

## حوار الأديان

### جذور مشتركة بين الإسلام والمسيحية: المنطلق وآفاق المستقبل

أ.د/ طه جابر العلواني

#### المقدمة

أعدت هذه الورقة لتكون وثيقةً أساسيةً من وثائق Alwani chair for Muslims – Christian Understanding.

وهي ورقةٌ على وجازتها واختصارها استعرضت نقاطاً شديدة الأهمية تناولت الأسس التاريخية للعلاقة بين الإسلام والمسيحية، والجوانب المشتركة بينهما في محاولة لبناء علاقةٍ سليمةٍ بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وتفاهماً مشتركاً يمكن أن يؤدي إلى خدمة الإنسانية كلها، ويكون منطلقاً نحو آفاق سلمٍ عالمي تسوده عوامل المحبة والتسامح، والتعارف، والتعاون. فهي ورقة عملٍ تقدّم برنامجاً طموحاً للتعاون المشترك أسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يوفق لتحقيقه في إطار الجهود المشتركة.

والله ولي التوفيق.

أولاً: أكد الإسلام منذ بدايته في إصدارته الخاتمة على يد محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وآله وسلم- على وحدة الدين في أمرين أساسيين، إضافةً إلى الأمور الأخرى:

1. وحدة التسمية: فالله (تبارك وتعالى) قد نسب إلى إبراهيم -عليه السلام- النطق بتلك التسمية، وحكى في القرآن الكريم خاصة كيف حملت «أُمَّة الأنبياء والمرسلين الواحدة» تلك الأمانة الكبرى بذلك الاسم -الإسلام- بمعنى «إسلام الناس وجوههم لله رب العالمين» لينسجم الإنسان مع الكون الذي سيح بحمد الله، وسجد لجلاله، فنقل القرآن عن جميعهم دون استثناء

إقرارهم بأنهم على دين واحد هو «دين الإسلام» الذي جاء اسمه على لسان إبراهيم -عليه السلام- ومن قبله نوح الذي نقل القرآن عنه قوله لقومه: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: 72) وسيدنا إبراهيم نفسه قال الله عنه: ﴿مَلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، وأعلن القرآن نفسه قوله: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 132) وقالها يعقوب مع سيدنا إبراهيم، ثم وصى بها أبناءه من بعده ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 133).

وليس تقليداً من شأن اليهودية والنصرانية إطلاق هذه التسمية الواردة في سورة البقرة ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 136) لأنها تعني الاستسلام لله (تعالى). وأيضاً حينما نفى القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم أنه كان على غير ملة الإسلام ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 67)؛ ذلك لأن "اليهودية" نسبة إلى قوم من لم يكن من ذرياتهم فإنه لن يستطيع حمل ذلك الاسم. و"النصرانية" نسبة إلى حادثة سؤال المسيح من حوله "من أنصاري إلى الله" فهي نسبة ترتبط بواقعة تاريخية محددة. أما "الإسلام" فهي التسمية الإبراهيمية وتسميته مرتبطة بالاستسلام لله (تعالى)، وهو فعلٌ يستطيع أي أحد القيام به، والاتصاف به في أي زمان ومكان. وعلى هذه الوتيرة من ملة سيدنا إبراهيم ووصيته، كانت وصية يعقوب لبنيه، والتزمها سيدنا يوسف -عليه السلام- فأعلن في دعائه إلى الله (تعالى) ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ

الْأَحَادِيثِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي  
بِالصَّالِحِينَ ﴿ (يوسف:101) وكان سيدنا سليمان يعلن ذلك أيضًا حيث قال وهو يحمد الله على  
ما آتاه من الملك والنبوة: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (النمل:42)، وأعلنتها بلقيس  
حين أسلمت مع سليمان لله رب العالمين. فموكب الأنبياء كافة موكب إبراهيمي يقف في مقدمته  
نوح ثم إبراهيم، يعلنون إسلام وجوههم جميعًا لله رب العالمين، وقال موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ  
إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس:84)، وأنبياء بني إسرائيل كافة  
وصفهم الله (تبارك وتعالى) بأنهم أسلموا لله وجوههم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا  
النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ  
شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:44). وعلى العهد والميثاق الذي وقي به الأنبياء السابقون كان  
سيدنا عيسى -عليه السلام- يدعو حواربيه إلى ذلك الدين الواحد الذي جاء به الأنبياء كافة، فقد  
قال لحواريه: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ  
أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:52)، وقال (جل شأنه): ﴿ وَإِذْ  
أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾  
(المائدة:111)، وحين قال (تعالى) في القرآن الكريم: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ  
مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:85) عنى به الدين الذي جاء به إبراهيم  
والأنبياء كلهم -عليهم السلام- والذي جوهره إسلام الناس وجوههم إلى الله (تبارك وتعالى) فإنَّ  
مَنْ ابْتَغَى غَيْرَ ذَلِكَ الدِّينِ الْوَاحِدِ فَإِنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ لِلَّهِ، بَلْ وَسَلَكَ طَرِيقًا غَيْرَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، وَحَمَلَهُ  
أَنْبِيَآؤُهُ!!

2. وحدة الموضوع والقيم:

فقد غرس هذا الدين الإلهي الواحد في الفطرة الإنسانية السليمة، وجعل الله له وفيه الأسس المشتركة التي تقوم على دعائم ثلاث:

أولها: إفراد الله (تبارك وتعالى) بالربوبية، والألوهية، والصفات، والإيمان بتفردده ووحدانيته في ذلك كله.

ثانيها: تزكية الإنسان وتطهيره في اعتقاده، وفكره، ورؤيته الكونية، وتصوره، وبيئته، وحياته، وسلوكه.

ثالثها: إعمار الأرض والابتعاد عن الإفساد فيها وتخريبها؛ لأنها ميدان الفعل الإنساني، وميدان الاستخلاف.

وهناك حديث مروي في الصحيحين عن رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد وأن أولى الناس بابن مريم لأننا إنه ليس بيني وبينه نبي» .

ومن هنا يتضح أنّ الموضوع الأساس الذي جاءت به الأديان والرسول كافة هو موضوع واحد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25) وهذه الوحدة الموضوعية لرسالات الأنبياء يؤكدتها القرآن الكريم في سور وآيات عديدة فيقول: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ﴾ (الزخرف: 45)، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36)، وفي سورة الشعراء، وسور أخرى مثل الأعراف يعرض الله (جل شأنه) الوحدة الموضوعية لرسالات الأنبياء بأسلوب واحد تقريباً فيذكر نوحاً عليه السلام: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (الشعراء: 108) ﴿الشعراء: 106-108﴾، ثم يذكر هوداً: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (124-127) ثم يأتي صالح: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \*  
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿ (142-145)، ثم لوط: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ  
 أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 (الشعراء:164) ﴿ (161-164)، ثم يأتي شعيب: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي  
 لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿ (177-180).

وتمسك سيدنا إبراهيم بهذا المنطق من قبل فقال: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ  
 (الشعراء:75) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ \* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ \* الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ  
 يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿  
 (الشعراء:75-81)، وقالها موسى لفرعون حين قال له فرعون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ  
 \* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ \* قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ \*  
 قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿ (الشعراء: 23-26)؛ ولذلك قالها عيسى للحواريين عندما  
 طلبوا منه إنزال المائدة من السماء: ﴿ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (المائدة:112)، وفي  
 سورة الزخرف: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي  
 تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿  
 (63-64).

وبهذه الوحدة لموضوع رسالات الأنبياء كافة وجه القرآن الكريم النبي -صلى الله عليه وآله  
 وسلم- ليسأل الأمم السابقة سؤالاً في سورة الزخرف: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا

أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿ (الزخرف:45)، وفي سورة الشورى آية جامعة وهي الآية (13) تؤكد على «وحدة المصدر ووحدة الموضوع» ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿ (الشورى:13) وقال (جل شأنه): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿ (الأنبياء:25).

وأكد على الإيمان بجميع رسل الله -عليهم الصلاة والسلام- من ذكر في القرآن، ومن لم يذكر، من عرفنا الله (تعالى) به ومن لم يعرفنا به ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا \* رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ (النساء:164-165) وبين أن الرسل كافة جاء كل منهم بما يشبه أن يكون حلقة من حلقات الدين الذي أشار الله (جل شأنه) إلى أنه هو واضع كل لبناته، وهو الذي منّ وأنعم على البشرية به، وهو الذي دعاهم إلى اعتناقه، وكلف كل رسول من أولئك الرسل بحمل حلقة من ذلك الدين الواحد، حلقة مناسبة لأمة ذلك النبي الذي أرسل إليها لتصح مسار حياتهم، وتضعهم على الطريق المستقيم، أو الطريقة المستقيمة، وتقيمهم عليها ﴿ وَأَلِّوْا اسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿ (الجن:16) وأن الرسل مع إقرار القرآن المجيد بوجود نوع من التفاضل بينهم بحسب أدوارهم في خدمة الرسالة المشتركة وتوصيلها، فإن الله (تبارك وتعالى) أكد على أن المبدأ واحد، والمسيرة واحدة، والغاية واحدة، والاسم واحد، والموضوع واحد ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ

اللَّهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿البقرة:253﴾ "فمنهم من كلم الله" وأخذ رسالته مباشرةً منه (جل شأنه) مثل موسى. ورفع بعضهم درجات، وآتى عيسى ابن مريم البينات وأيده بروح القدس. ولو شاء الله (جل شأنه) لمنع بحاكمية الألوهية، وقوتها وقدراتها المطلقة أي اختلافٍ يقع بين أتباع النبيين، وأي اقتتالٍ يمكن أن ينشب بينهم. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

ثانياً: إن من عدل الله وفضله أنه لم يترك أمةً واحدة أو شعباً أو قرية صغيرة بدون أن يرسل لها نبياً أو رسولاً يبلغها من دين الله ورسالته الواحدة ما تهتدي به في إصلاح شأنها، وبناء حياتها البناء السليم ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر:24) ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء:15) وهؤلاء الرسل كلهم قد آتاهم الله "سلطاناً أو معجزةً أو خارقاً للعادة" بحسب عادات وأعراف من أرسل إليهم، وابتعث فيهم؛ لتنزل تلك الخوارق أو المعجزات منزلة قول الله (تعالى) لمن ابتعث النبي فيهم أو أرسل: «صدق عبدي في كل ما يبلغ عني» ذلك لأن المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة لا يمكن أن يأتي به إنسانٌ غيره من البشر الذين لم يختارهم الله لتبليغ رسالاته ومنهم الأنبياء والمرسلون إلا بمددٍ من الله، وإذنٍ منه، ومساعدة؛ لتقوم دليلاً على صدقه. وجميع هؤلاء الرسل يتصفون بأعلى مستويات الخلق والسلوك الإنساني، ومحفوظون حفظاً إلهياً من الهبوط عن ذلك المستوى أو النزول عنه. ومن أهم صفاتهم الأمانة في تبليغ كل ما أمرهم الله بتبليغه لأقوامهم، فلا يكتمون شيئاً ولا يغيرون شيئاً، ولا يحلون لأنفسهم ولا يحرمون، ولا يحلون لغيرهم ولا يحرمون، بل يتقيدون ويلتزمون التزاماً كاملاً تاماً في كل ما يأمرهم الله بإبلاغه إلى الناس، ولا يأتون بشيءٍ من عند أنفسهم، ولا يملكون أية صلاحية لتغيير ما أنزل الله عليهم من وحي ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة:117).

ومع أمانة التبليغ فهم معصومون محفوظون بحفظ الله (جل شأنه) عن السقوط في المعاصي فلا يرتكب الأنبياء أي شيء من كبائر الذنوب، مثل الذنوب التي وردت في الوصايا العشر، ولا يصرون ولا يستمرون على صغائر الذنوب، ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود:88) فهم معصومون عن الذنوب والجرائم، وكل ما لا يليق بالمقام الذي وضعهم الله فيه، مقام التأسّي والاتباع فإنَّ الله (تبارك وتعالى) جعل كلاً من هؤلاء قدوةً للناس يقتدون به ويتبعونه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام:90) ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:21) وهم معصومون عن المنفّرات الطبيعيّة والأخلاقيّة لأنَّ الأصل في كلِّ منهم أن يطاع بطاعة الله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (النساء:64)، ووجود منفّرات طبيعيّة أو سلوكيّة فيهم سوف تنفّر الناس عن اتباعهم، والافتداء بهم.

**ثالثاً:** هناك رسلٌ أنزل الله عليهم كتباً أو صحفًا، وهناك رسلٌ حملوا إلى من أرسلوا إليهم شرائع ونظم حياة، ورسلٌ أكدوا على العقيدة وأمور محدودة متصلة بها، ورسلٌ تعرضوا إلى نظم حياة، وآتاهم الله الحكم والنبوة، فحملوا شرائع، ومنهم موسى، وسليمان، وداوود، وأمثالهم؛ ولذلك فقد اشتملت التوراة وهو الكتاب الذي أنزل على موسى على شريعة.

وحيث وقع بعض الإهمال من بني إسرائيل في اتباع الشريعة التي جاء موسى بها، وأصابتهم قسوة القلوب بعث الله (تبارك وتعالى) لهم سيدنا عيسى رسولاً مجددًا، ونبياً مكملًا ومتممًا؛ ليعيد الناس إلى تعاليم هؤلاء الأنبياء موسى، وهارون، وداوود، وسليمان، ومن سبقهم. ويهيئ الناس لقبول الرسالة الأخيرة الخاتمة فكان موقف نبي الله عيسى خاتمةً لعهدٍ وأجيالٍ من النبوات، وفتحةً للنبوة الخاتمة فهو قد كان مصدقًا لما بين يديه من التوراة، ولم يغيّر في شريعة موسى بل أمره الله بإخبار بني إسرائيل بحل بعض



ما كان محرماً عليهم لعل ذلك يجعلهم أكثر رغبةً ونشاطاً للإيمان به -عليه السلام-. لكن ذلك لم يحدث، وجرت محاولة صلبه -عليه السلام- ورفع الله إليه ونجاه من مؤامرات المتآمرين ومحاولاتهم. وقد اختلفت المواقف من سيدنا عيسى -عليه السلام- اختلافاً كبيراً، وأوضح القرآن الكريم موقفه بجلاء منه عليه السلام فقال: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (آل عمران: 59-60) ﴾، وبين أنه رسول نبي، وأنه كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، كما بين أنه مصدق لما بين يديه، وأنه وأمّه آية من آيات الله، وأن أمّه طاهرة صديقة. وكل المسائل التي أثرت حول السيد المسيح من قبل خصومه تولى القرآن الكريم الإجابة عنها، وطهره وزكاه ونسب إليه الفضائل التي تليق بمقامه.

رابعاً: ما الذي قدّم سيدنا موسى -عليه السلام- لأخيه محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-

أخذ ميثاق بني إسرائيل بعد أن أخبرهم بما قاله الله له في موعظة الجبل على أن يؤمنوا به ويوقروه ويحترموا، ويناصروه، ويؤازروه لأن معه تمام الرسالة وكما لها، وقد سجّل القرآن هذا الموقف لسيدنا موسى في الآيات التالية: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ \* وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿الأعراف: 158:155﴾ فهذا إعلانٌ سابق من موسى قام به بأمر الله (جل شأنه) وعاهد بني إسرائيل عليه، ورفع صوته به ليوصله إلى سائر المديات التي كان عليه أن يوصل نداءه إليها. في مقابل ذلك جاء القرآن الكريم ليتناول كل التفاصيل الدقيقة التي حدثت خلاف بين اليهود حولها من شأن موسى، وتناول حياته من قبل الولادة مروراً بها وبالنشأة، والسيرة، والزواج من ابنة شعيب، إلى تلقي الرسالة في طور سيناء، إلى تحريره بني إسرائيل من فرعون، وإيصالهم الأرض المقدسة.

أما قصة عدم التزام بني إسرائيل - أعني أجيالهم المعاصرة لرسول الله محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فذلك أمرٌ آخر لم يتبعوا موسى فيه. أمّا موسى فقد قام بما أمره الله به.

خامساً: برأ القرآن سائر الأنبياء والرسل مما نُسب إليهم من سلوكياتٍ وتصرفاتٍ منافية للرسالة فنفي عنهم الكذب بشكلٍ مطلق، ونفي عنهم أنّ أيّاً منهم قد دعا الناس لعبادته، والانصراف عن عبادة الله نفيًا مطلقًا، ونفي عنهم ارتكاب أيّة جريمة، أو التورط بأيّة فضيحة، أو ارتكاب أي ذنب. أمّا ما أخذه الإسلام والقرآن ورسول الله، فهي تلك البشارة بمجيئه خاتمًا للنبيين، وحاملًا لآخر حلقات الدين ورسالته. ورسول الله محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - يخبر في أحد الأحاديث المشهورة بقوله: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلْأُوضِعُ هَذِهِ اللَّبَنَةَ قَالَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»<sup>1</sup>.**

سادسًا: لقد اتفقت الأديان، وبخاصة اليهودية والمسيحية والإسلام على تحريم كباثر الذنوب والجرائم الكبرى، وهي ما عُرف بالوصايا العشر. فنجد فيما بين القرآن والتوراة:

في التوراة (سفر الخروج-الفصل

في القرآن

<sup>1</sup> رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

العشرين	
لا يكن لك آلهة أخرى أمامي	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء:23)
لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ (الحج:30)
لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا	﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة:224)
أكرم أباك وأمك	﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء:23)
لا تقتل	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (النساء:29)
لا تزن	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور:30،31)
لا تسرق	﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة:38)
لا تشهد على قريبك شهادة زور	﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (الحج:30)
لا تشته بيت قريبك... ولا شيئا مما لقريبك	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ (النساء:32)

ليس الوصايا العشر فقط هي المتفق عليها بين القرآن والتوراة، لكن هناك أحكاما أخرى تتعلق

بعمل القلب والجوارح منها:

<p>لا تقبل خبراً كاذباً (خروج 1:23)</p>	<p>﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النور: 19)</p>
<p>لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر (خروج 2:23)</p>	<p>﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانَ ﴾ (المائدة: 2)</p>
<p>لا تُحاب مع المسكين في دعواه (خروج 3:23)</p>	<p>﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء: 135)</p>
<p>ساعد غيرك</p>	<p>﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: 2)</p>
<p>كالوطني منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم (لاويين 19:34)</p>	<p>﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء: 36)</p>
<p>افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك (تثنية 15:11)</p>	<p>﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج: 24-25)</p>
<p>لا تضطهد الغريب وتضايقه (خروج 21:22)</p>	<p>﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء: 36)</p>
<p>لا تسيء إلى أرملة ما ولا يتيم (خروج 22:22)</p>	<p>﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾</p>

	(النساء:127)، ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى:9)
لا ترتكبوا جورًا في القضاء (لاويين 15:19)	﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء:58)
ابتعد عن كلام الكذب (خروج 7:23)	﴿وَلَا بُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (النساء: 107-108)
لا تنتقم (لاويين 18:19)	﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:134)
لا ترتكبوا.. لا في القياس ولا في الوزن ولا في الكيل (لاويين 35:19)	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: 1-3)
لا تحقد على أبناء شعبك (لاويين 18:19)	﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحشر:10)
كن قديسًا طاهرًا	﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ (آل عمران:79)، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة:108)
تحب قريبك كنفسك (لاويين 18:19)	﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:9)

فتحب الرب إلهك من كل قلبك (تثنية 5:9)

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾  
(البقرة:165)

بين الإنجيل والتوراة:

الإنجيل	القرآن
طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات (متى 3:5)	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (آل عمران:14)
طوبى للحزاني لأنهم يتعزون (4:5)	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:155)
طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض (متى 5:5)	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:133)
طوبى للحياء والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون (متى 6:5)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ نُؤِوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا

	يَفْعَلُونَ ﴿ (المطففين: 29-36)
طوبى للأتقياء القلب (متى 5:8)	﴿ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: 89)
طوبى لصانعي السلام (متى 9:5)	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ بَخْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: 114)
طوبى للمطرودين من أجل البر (10:5)	﴿ تُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (آل عمران: 186)
طوبى للرحماء لأنهم يُرحمون (متى 7:5)	﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (البلد: 17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (البلد: 17-18) ﴾
ليس فحسب "لا تقتل" وإنما لا تغضب من أخيك وتقول له "رقا" أو "يا أحق" (متى 5: 22-21)	﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ (آل عمران: 134)
فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك واذهب أولاً اصطلح مع أخيك (متى 5: 22-24)	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: 10)
قد سمعتم أنه قيل للقدماء: "لا تزن" وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ *

<p>فقد زنى بها في قلبه (متى 5: 27-29)</p>	<p>وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ (النور: 30-31)</p>
<p>قد سمعتم... لا تحنث، وأما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة (متى 5: 33-34)</p>	<p>﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ (البقرة: 224)</p>
<p>سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتُبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعدائكم (متى 5: 43-44)</p>	<p>﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴿ (آل عمران: 119)</p>
<p>أحسنوا إلى مبغضيكم (متى 5: 44)</p>	<p>﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ هُمُ عُقَبَى الدَّارِ ﴿ (الرعد: 22)</p>
<p>وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم (متى 5: 44)</p>	<p>﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ (التوبة: 128)</p>
<p>إن سلمتم على إخوانكم فقط فأني فضل تصنعون (متى 5: 47)</p>	<p>﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿ (الفرقان: 63)</p>
<p>اعط الذي يطلب منك، ولا تولِ ظهرك لمن يريد أن يقترض منك</p>	<p>﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴿ (البقرة: 177)</p>
<p>احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس (متى 6: 1)</p>	<p>﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿ (الماعون: 6-7)</p>
<p>إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضًا أبوكم</p>	<p>﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ</p>



السماوي (متى: 6: 5)	لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ (النور: 22)
لا تكتنزوا لكم كنوزًا على الأرض (متى: 6:	﴿ تَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ
19) بل اكتنزوا لكم كنوزًا في السماء (متى: 6:	حُبًّا جَمًّا ﴿ (الفجر: 19-20)
20)	

### ماذا بين الإسلام والمسيحية بصورة خاصة؟!

بالإضافة إلى ما تقدم فإنّ بين "الإسلام" و"النصرانية" من العلاقات والشائج الشيء الكثير، مما لو أعطى من الاهتمام ما يستحقه لقامت بين حملة الدينين أوثق العلائق، ولتهاوت أمامها سائر دعوات الفرقة والتناحر بين العالمين الإسلامي والنصراني المسيحي. وفي هذه الدراسة الوجيزة سنقدم أمثلة يسيرة على متانة تلك العلاقات التي غطت عليها أفكار دخيلة، ومطامع سياسيّة وتحريضات من أصحاب مصالح في هذا التناقض والصراع، الذي يسود العلاقات بين العالمين الإسلامي والنصراني منذ فترة طويلة، مما أعطى فرصة لبقاء رقعة "الوثنيّة والبدائيّة" واسعة على وجه الأرض ولا شك أنّه لو تضافرت جهود العالمين لتحرير البشريّة من "الوثنيّة والبدائيّة" وتخليص الإنسانيّة من هذا العار، والارتقاء بالإنسان الوثنيّ والبدائيّ إلى مستوى إنسانيّ بقطع النظر عن الدين الذي سوف يتديّن به بعد ذلك - فالبدائية في جعله بحيث يستطيع أن يعي ذاته ويدرك أنّه آدميّ خلق على صورة أبيه آدم ليكون خليفة في هذه الأرض، مؤتمناً عليها، مسئولاً عن إحيائها وإعمارها، وجعلها بيتاً واحداً آمناً مطمئناً للأسرة البشريّة - كلّها - لا شك أنّ ذلك ممكن لو تضافرت جهود العالمين الإسلامي والنصرانيّ المسيحيّ على ذلك، ولا شك أنّ هذا العار - عار بقاء ما يقرب من ثلث البشريّة وثنيّين وبدائيّين يفتك بهم الثلاثيّ البغيض: (الجهل والفقر والمرض) ينافي مبدأ "الخلاص" الذي هو أمر محوريّ لدى العالمين الإسلامي والنصرانيّ المسيحيّ، وإن اختلفت حقيقته ووسائله عند كل منهما إنّ هذا العار يقع على عاتق العالمين قبل أيّ أحد آخر، وعلى رجال الدينين خاصّة.

إنّ اقتلاع هذا العار، وضمّ العالمين الإسلاميّ والنصرانيّ المسيحيّ جهودهما -معًا- لإنقاذ ذلك "العالم الثالث" لا بالمعنى الاقتصاديّ الشائع حاليًا للعالم الثالث، بل بالمعنى الحضاريّ الشامل قد يعدّه البعض من قبيل الأحلام لكن كثيرًا من الإنجازات البشريّة الكبرى الهامّة بدأت أحلامًا، وربما بدأت بتخيّلات لكنها صارت حقائق بعد حين، ونحن لا نستطيع أن نلغي الأحلام أو نتجاوزها؛ لأنّ لها وجودًا في جوانب عديدة من حياتنا.

هذا الحلم يحتاج منّا -جميعًا- إلى مراجعة مبدأ "الخلاص" وإخراجه من دائرة "الخلاص الفرديّ" إلى "الخلاص الإنسانيّ الشامل" لتحقيق "الخلاص الفرديّ" في الدار الآخرة.

ثمّ تحديد "أولويّات الخلاص" ورصد الأزمات والمشكلات التي هي موضع اهتمام "الإسلام والنصرانيّة" معًا، ثمّ التحوّل بين المؤسّسات المختصة في العالمين، للخروج بإطار مؤسّسيّ يضمّ هيئات وقيادات تمثّل العالمين الإسلاميّ والنصرانيّ المسيحيّ، ثمّ جمع المعلومات عن أهمّ الأزمات وعقد لقاءات مشتركة لوضع سلّم أولويّات لمعالجة هذه الأزمات وتوزيع الأدوار المشتركة بين الفريقين للوصول إلى الحلول والمعالجات اللازمة لها.

إنّ مجموعة الأزمات الكبرى عالميّة، وهي في حاجة إلى تكاتف عالميّ يبدأ بتنسيق إسلاميّ نصرانيّ يعقبه تضافر إنسانيّ يجمع جهود الإنسانيّة المتحصّرة -كلّها- لمعالجة تلك الأزمات، وتقديم الحلول اللازمة للخروج منها، وفي مقدّمة تلك الأزمات:

1. أزمة اغتراب الإنسان ذات الشعب المتعدّدة الشاملة لإنسان العالم المتقدّم وإنسان العوالم المتخلّفة، فللتقدّم أزماته وللتخلّف أزماته، وكلّها تهدّد إنسانًا يحرص الدينان الإسلاميّ والنصرانيّ على حمايته وخلصه في الدنيا والآخرة.

2. أزمة البيئة والمخاطر التي تهدّدها في البر والبحر والجو، وهي أزمة لا تستطيع الكيانات السياسيّة ولا المنظّمات الدوليّة والحدود الإقليميّة إيقاف مخاطرها على الأحياء والحياة، وهي بحاجة إلى جهود عالميّة، تبدأ بتكاتف العالمين الإسلاميّ والنصرانيّ للحد منها ودرء مخاطره عن الحياة والأحياء.

3. أزمة سباق التسلّح بأسلحة الدمار الشامل على حساب توفير موارد الأرض لمقاومة الجوع والجهل والمرض. فعلى مستوى التسلّح نستطيع القول إنّ ما تمتلكه بعض الدول المختلفة من كبرى وغيرها من أسلحة دمار شامل وأسلحة أخرى صار كافيًا لتدمير الحياة والأحياء مرّاتٍ عديدة، ولم تبذل محاولات جادة لإيقاف هذا الجنون، وفي كل يوم تتطوّر الأسلحة الفتاكة وتزايد مصانعها، وتزدهر صناعتها، وكلّما استفحلت الأزمات الاقتصادية تزدهر صناعات الأسلحة والحروب الصغيرة والكبيرة.

4. أزمات الجوع والفقر والجهل والمرض التي لم تأخذ حظّها المناسب من الاهتمام العالمي؛ فاستفحلت وتضاعفت وبالرغم من القدرات البشريّة المبدّدة في صناعات أخرى، بعضها ضار بالبشريّة، مهدّد لحياتها فإنّ نسب التصحّر والتلوّث والتدمير صارت تهدّد بنقص كبير في قدرات الأرض على بلوغ حد الكفاية للحاجات الإنسانيّة الضروريّة كفاية لكل من يخلق على ظهرها، ولكن سوء استعمال الإنسان لها وتفريطه بحمايتها قد أدّى إلى بروز هذا النوع من التهديد والأزمة.

5. فيما يتعلق بالدراسات المتعمقة لا بد من العناية المشتركة بالبحوث والدراسات المتعلقة بالكتب الثلاثة؛ التوراة والإنجيل ثم القرآن والمقارنة بينها في مجالات القيم لإبراز ما هو متفق عليه بين الكتب الثلاثة فيما يتعلق بمقاصد «التوحيد والتزكية والعمران» لتصبح هذه المقاصد الثلاثة من وسائل كشف المشتركات بين الدينين والعالمين إضافة إلى قيم «العدل والحرية والمساواة وحقوق الإنسان» وسائر القيم المشتركة.

6. فيما يتعلق بالأمور التاريخيّة التي كثيرًا ما تشكّل عناصر ضغط وتأثير سلبيّ على الذاكرة المعاصرة كالحروب التاريخيّة التي سمّتها «المصادر العربيّة الإسلاميّة» «بحروب الفرنجة» وسمّتها المصادر التاريخيّة الأوربيّة «بالحروب الصليبيّة» لإضفاء المعنى الديني عليها. وكذلك ما حدث «للموريسكيين المسلمين» من تحريق وتعذيب وتدمير لممتلكاتهم في الأندلس -إسبانيا- بأوامر منسوبة إلى الكنيسة أو البابا شخصيًا . لا بد من إعادة دراسة هذه القضايا المشكّلة في مراكز بحث مشتركة تخرج برؤية تعيد تفسير هذه القضايا تفسيرًا لا يسمح بجعل ذلك الماضي مسيطرًا ومعيقًا لتحركنا في الحاضر نحو التفاهم.

إنّ القرآن المجيد قد نصّ في «سورة المائدة» على القرابة والتقارب واتساع نسبة المشتركات

بين المسلمين والنصارى فقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ \* وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ \* فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿المائدة: 82-85﴾. إِنَّ هَذِهِ آيَاتٌ قَدْ جَعَلْتُ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ دُونَ أَيِّ اخْتِلَافٍ.

واعتبر القرآن المحرض على قتل المسيح والمدعي لذلك، ومن روج للقتل والصلب، وطعن في أم المسيح الصديقة، اعتبر ذلك مجلبةً لغضب الله على كل هؤلاء، فقال (جل شأنه): ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفَّرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا \* وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا \* وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: 155-159).

والقرآن الكريم خصَّص سورة كاملة هي «سورة البروج» لتسجيل واقعة «أصحاب الأخدود» وهم المؤمنون النصارى الذين اضطهدوا وأحرقوا وقتلوا بمذبحة جماعية. ولا تزال آثار هذا الأخدود ظاهرة في اليمن.

وهناك «سورة مريم» التي خصَّصت للدفاع عنها وبيان طهارتها ونقاها، وصدق السيد المسيح في كل ما جاء به، إضافةً إلى ذكرها وولدها عيسى ابن مريم في سور قرآنية عديدة. وفي سورة آل عمران خصص القرآن ما يزيد عن ثمانين آية، وهو ما يقرب من نصف السورة للحوار بين رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ووفد من نصارى نجران العرب، وكان عددهم ستين شخصاً استضافهم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في مسجده في المدينة المنورة وأصر على أن يقوم بخدمتهم بنفسه فكان من

يجلب لهم الماء والطعام إظهاراً للبر بهم، ويبيّن لهم تصور الإسلام والقرآن للسيد المسيح ولأمه، وكيفية خلقه ودوره في الحياة، واحترامه وتقديره له وعلاقته به. وجلس وفد نجران عنده فترةً طويلةً يجاوره ويجادله في كل صغيرة وكبيرة من المتفق عليه والمختلف فيه بين الإسلام والمسيحية مما يبين توجهات الحوار المنفتح بين الدينين والأمتين، والتعارف والتعاون، ويؤصّل له ويعتبره الوسيلة الأساسية للتفاهم.

إننا في حاجة إلى تذكّر كل هذه المشتركات وإحيائها لندخل -جميعاً- في السلم كافة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: 208). ونوجد عالماً تحكمه القيم المشتركة ويسوده الأمن والسلام والطمأنينة، وتختفي منه مظاهر العنف والاستضعاف والاستقواء والإرهاب.

بعد هذا العرض الوجيز المركز لجذور التفاهم الإسلامي المسيحي المبين لإمكانات التعاون لبناء مستقبل إنسانيّ مشترك قد تكون الخطوات الملائمة تبدأ بحلقات نقاش حول هذا المشروع المقترح يُدعى إليها في إطار جهود مشترك، إضافةً إلى بناء مقرر أكاديمي يتناول سائر الجذور المشتركة التي أشرنا إليها، وكيفية تفعيلها في واقعنا المعاصر لإعادة بناء عالم السلام المنشود الذي دعا الأنبياء كافة إليه؛ لتعمر الأرض بالسلام في ظل عبادة الله الواحد الأحد، وإحياء القيم الدينية المشتركة التي حملها الأنبياء والمرسلون كافة.